حوراء عبد علي مؤنس

فلسفة الذرة

نشأة وتكوين الذرات

تظهر الصفات حسب ديموقريطس كاللون والطعم والرائحة الى الوجود، نتيجة قيام علاقات معينة بين الذرات وتختفي عند زوال هده العلاقات، فوجودها رهن بالعلاقات بين الذرا ت في الخلاء، لا بطبيعة الذرات ذاتها. ولا شيء موجود بالطبيعة سوى الذرات التي لا ترى بالعين المجردة غير القابلة للانقسام. وان جميع العوالم واحدة من حيث انها تتكون من الذرات والفضاء ولكنها تختلف في الحجم والشكل والترتيب. في حين ان هناك درجتان من الوجود او نوعان من الحقيقة هما باطنة وظاهرة، فالباطنة تشمل الذرات والفضاء ولا تدرك بالحواس، وليس للذرات من صفات سوى الحجم والشكل، اما الظاهرة فتبدو بالحواس.

اراء الذريون حول المادة

دعا الذريون الى نظرية الجزئيات فيرى لوقيبوس وديموقيطس ان المادة لو كانت قابلة للانقسام فأننا يجب ان نصل الى وحدات لا تنقسم، وهذه الوحدات التي لا تنقسم هي التي تسمى الذرات لهذا فأن الذرات هي المكونات النهائية للمادة، كما انها غير متناهية في العدد وفي الصغر بحيث يصعب ادراكها بالحواس، لقد افترض امبيدوقليس وجود اربعة انواع من المادة ولكن لا نجد الا نوعاً واحداً عند الذريين، فالذرات كلها مكونة بالضبط من نوع المادة نفسها .

ويختلف الذريون عن الايليين في انهم كانوا يعتبرون ان المادة وحيدة النوع، غير متحركة وغير محددة، الا ان الذريون يرونها متنوعة ومتحركة ومحدودة، والذريون بدورهم يختلفون عن امبادوقلس وانكاسوجوراس من حيث انهما كانا يعتقدان ان مكونات الطبيعة تختلف عن بعضها البعض في كل شيء .

تساؤلات حول النظرية الذرية

اثيرت تساؤلات حول النظرية الذرية عند اليونانيين حول انها كانت مبنية على الملاحظة ام رمية من غير رام، ولم يكن لها اساس سوى التأمل الفلسفي، السؤال ليس على الاطلاق بالبساطة التي يبدو عليها، فقد يتضح ان تكون النظرية الذرية هي الحل الوسط الوحيد المعقول بين موقف الانسان العادي، وبين النظرية الايلية . اي ان الذرة كونها الجزء الذي لا يتجزأ، هي الحد الادنى للوجود الطبيعي وهي ملاء كامل لا خلاء فيها. ويمكن المقارنة بين المطلق الديمقريطي، وبين المطلق البارمنيدي الذي يعرف بأنه الوجود واحد هو الذي يمتاز بملاء كامل وابدية مطبقة .

تطورات النظرية الذرية

دخلت تطورات هامة على النظرية الذرية على يد ديموقريطس الذي كان من موطني ابديرا، وكان في اوج شهرته عام ٤٢٠ق.م. ومن اهم اراءه التمييز بين الاشياء كما هي عليه في حقيقتها والاشياء كما تبدو لنا. وهكذا فأن العالم المحيط بنا يتألف في الحقيقة وفق للتفسير الذري من ذرات في الفراغ فحسب، على حين ان هذا العالم ينكشف لنا في تجربتنا على انحاء شتى .

هذا وقد اجتمع لدى ديموقريطس على نحو مثير للفضول، نوع من تقدير الملاحظة التفضيلية للظواهر، بالتالي هذا على خلاف تام مع رأي العلماء المحدثين الذين تنسب لهم دقة الادوات العلمية ووسائل التجريب الرهيفة، والملاحظة المباشرة وان يحصلوا على بينات تدركها الحواس حول خصائص الاشياء وبناها التحتية التي تخفي على الملاحظة العريضة، والنظام الاخلاقي الذي يفترضه ديموقريطس .